

قصة مثل

نص: نبيهة محيدلي

رسوم: انطلاق محمد علي

السلسلة: قصص متنوعة
الفئة العمرية: 8 وما فوق
الكتاب: قصة مثل
النصّ: نبيهة محيدلي
الرسم: انطلاق محمد علي
الإشراف الفني: لجينة الأصيل
التنفيذ والطباعة: مطابع دار الحدائق
الطبعة: الأولى 2013
ISBN 978-9953-496-89-4

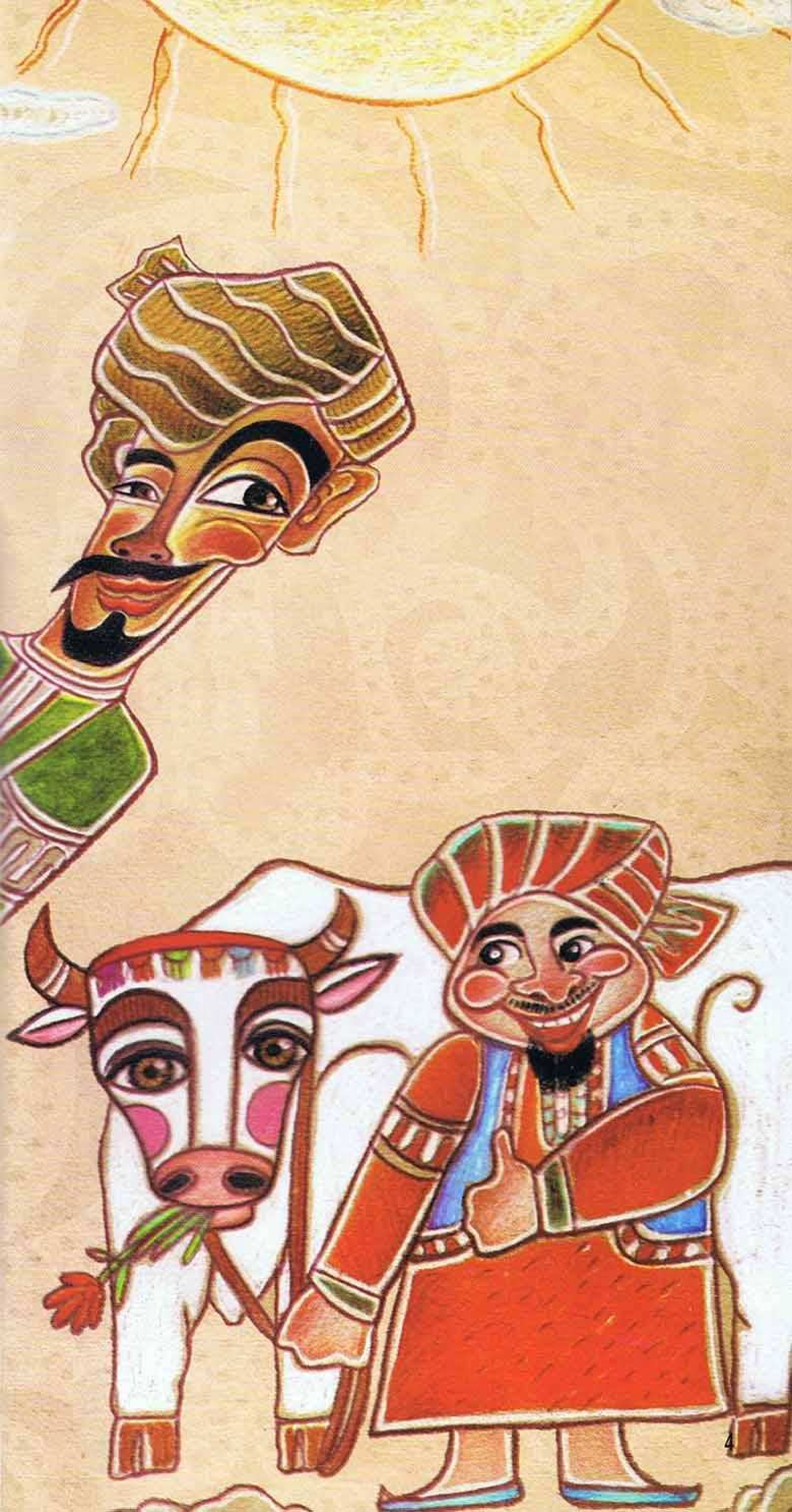
ص.ب. 25/216 بيروت، لبنان هـ: 821679 1 961+ 840389 1 961+
ف: 840390 1 961+ البريد الالكتروني: alhadaek@alhadaekgroup.com



قصة مثل

نص: نبيهة محيدلي

رسوم: انطلاق محمد علي



بقرة جحا

سمعَ جحا يوماً أنّ البقرَ الأبيضَ يجلُبُ الحظَّ والسّعادةَ، لهذا لم يتركْ تاجراً إلاّ وسألَهُ، لم يتركْ مزرعةً إلاّ وقصدَها.. وكادَ ييأسُ من الحُصولِ عليها لولا أنّ أحدَهم أبلَغه بوجودِ بقرةٍ بيضاءَ، في بلدةٍ مُجاورةٍ.

لم يتأخّرْ جحا، بلْ قصدَ البلدةَ إيّاها على الفَورِ، وطلبَ البقرةَ من صاحبِها، واستغربَ الرجلُ الثّمنَ الباهظَ الّذي دفعَهُ جحا مقابلِها.

ومرّتْ عدّةُ أيامٍ وجحا مَسرورٌ، يَحلُمُ بالحظِّ والثروةِ، إلى أنْ جاءَ صباحَ يومٍ افتقدَ فيهِ بقرتَهُ كالعادةِ، فلمْ يجدْها.

فتّشَ جحا عن بقرتِهِ المسروقَةِ ليلاً ونهاراً، ولم يجدْها، فالسّارقُ أخفاها جيّداً بأنْ طلاها باللّونِ الأسودِ. لهذا قرَّرَ جحا أنْ يبحثَ عن بقرةٍ بيضاءَ مُجدّداً.. وكانَ السّارقُ له بالمِرصادِ.. إذْ أرسلَ إليهِ مَنْ يُخبرُهُ بوجودِ بقرةٍ بيضاءَ في أحدِ الأسواقِ.

سبقَ السّارقُ جحا ببقرتِهِ البيضاءِ، بعدَ أنْ غسلَها، وعندما أتى جحا اشتراها مُجدّداً أيضاً بثمنٍ باهظٍ للمرّةِ الثّانيةِ على التّوالي.

وعرفَ النّاسُ قصّةَ جحا، وكيفَ أنَّ الحيلةَ انْطلتْ عليهِ، بينما هو مسرورٌ ببقرتِهِ يَحرسُها ليلاً ونهاراً.

وبعدها صارَتْ عبارةُ «بقرة جحا» مَضربَ مثلٍ للشيءِ الّذي ترتفعُ تكاليفُ الحصولِ عليهِ، فيُقالُ «كلَّف على قدر بقرة جحا».

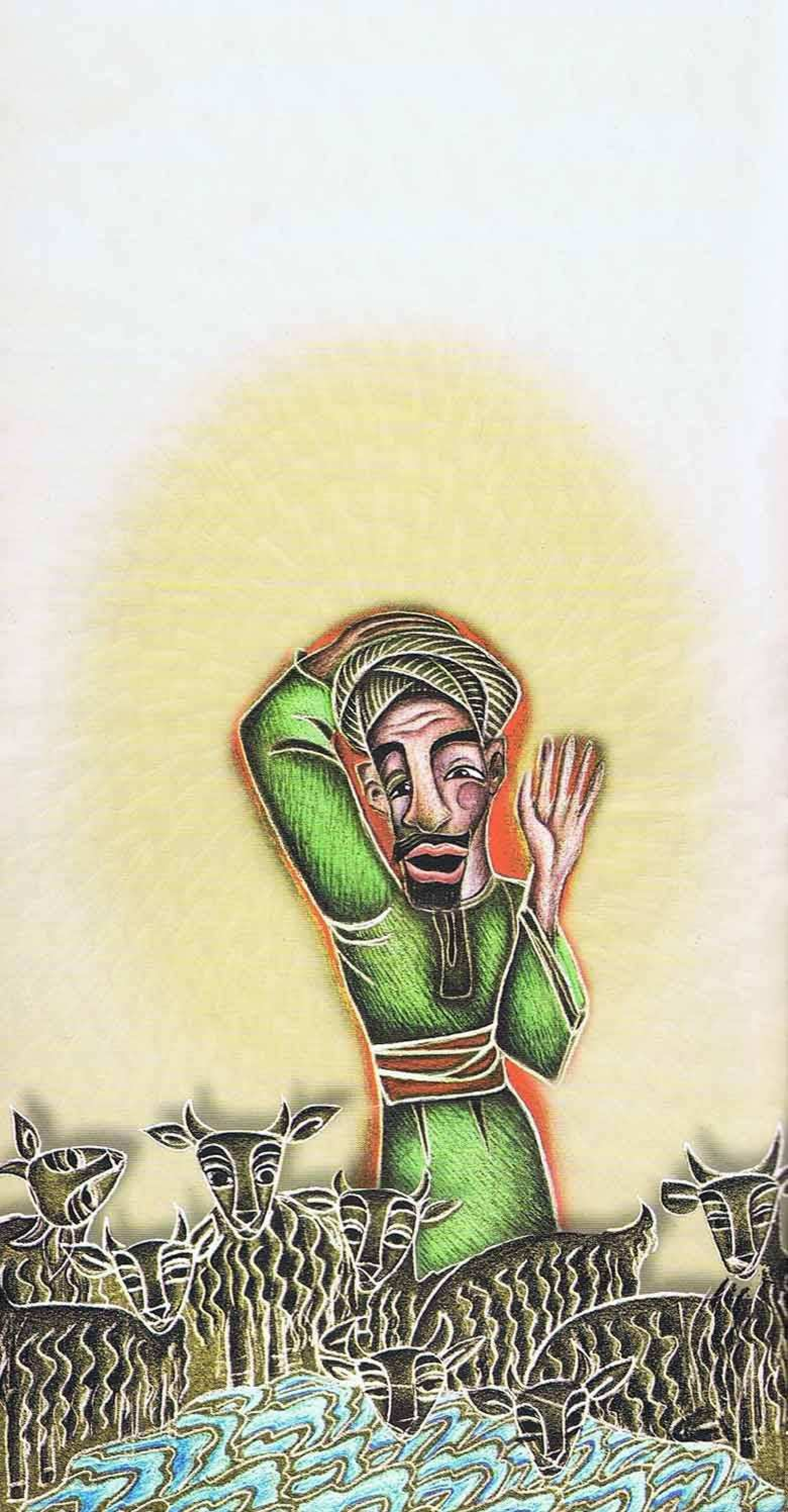
اختلط الحابِل بالنابِل

يُحكى أنَّ راعياً كانَ يملكُ قطيعاً مِنَ الماعزِ. وكانَ القطيعُ مؤلّفاً مِنْ ماعزٍ قدْ وُلِدَتْ على التوِّ، ولَبنُها غزيرٌ. وهذا ما كانَ يدرُّ عليهِ أرباحاً وفيرةً. وكانَتْ هذهِ الماعزُ تُسمّى المعاشيرَ، أو الحابلَ. وكانَ الرّاعي يفصلُ دوماً بينَ هذهِ الماعزِ وبينَ غيرِها مِنْ غيرِ المعاشيرِ، الّتي لا تدرُّ لبناً، بلْ يبيعُها لِلَحمِها. وكانَتْ تُسمّى النابلَ.

وفي إحدى المرّاتِ فَقَدَ الرّاعي سيطرتَهُ، واختلطَ الماعزُ بعضُه ببعضٍ. وعندما مرَّ أحدُهم وسألَهُ ما بكَ قالَ لهُ: اِختلطَ الحابلُ بالنّابلِ فلِمَ لا ألطمُ رأسي؟!

وبعدَها صارَتْ عِبارةُ «اختلط الحابل بالنّابل» مثلاً لاخْتلاطِ الأمورِ الحَسَنةِ بالسَّيِّئةِ.






دخول الحمام ليس مثل
الخروج منه

في أحدَ الأيّامِ، افتتحَ رجلٌ تركيٌّ حمّاماً... والحمّامُ التّركيُّ كالحمّامِ الشّاميِّ، مكانٌ عامٌّ يقصدُهُ النّاسُ ليَستحمّوا فيهِ مقابلَ أجرٍ ماليّ.

وحتّى يجذبَ الزّبائنَ، فكّرَ الرّجلُ بإعلانٍ، علّقَهُ على بابِ الحمّامِ. يقولُ: دخولُ الحمّامِ مَجّاناً. بالطّبْعِ، كانَ لِهذا الإعلانِ أثرُهُ، فهرعَ النّاسُ للدّخولِ والاسْتِحمامِ... وكانَ كلٌّ منهُمْ يَستلمُ مناشفَهُ الخاصّةَ، ثمّ يُسلِّمُ ثيابَهُ ويدخلُ لِلاستحمامِ.

والمفاجأةُ تقعُ حينَ كانَ صاحبُ الحمّامِ يحتجزُ الثيابَ، ويرفضُ تسليمَها إلاّ مقابلَ أجرٍ.

اِحتجَّ الزبائنُ، وطالبوهُ أنْ يعملَ بالإعلانِ المُعلّقِ على بابِ الحمّامِ.

فقالَ لَهُمُ الرّجلُ: أنا ذكرتُ أنّ دخولَ الحمّامِ مجانيٌّ، ولمْ أذكرْ أنّ الخُروجَ منهُ مجانيٌّ أيضاً.

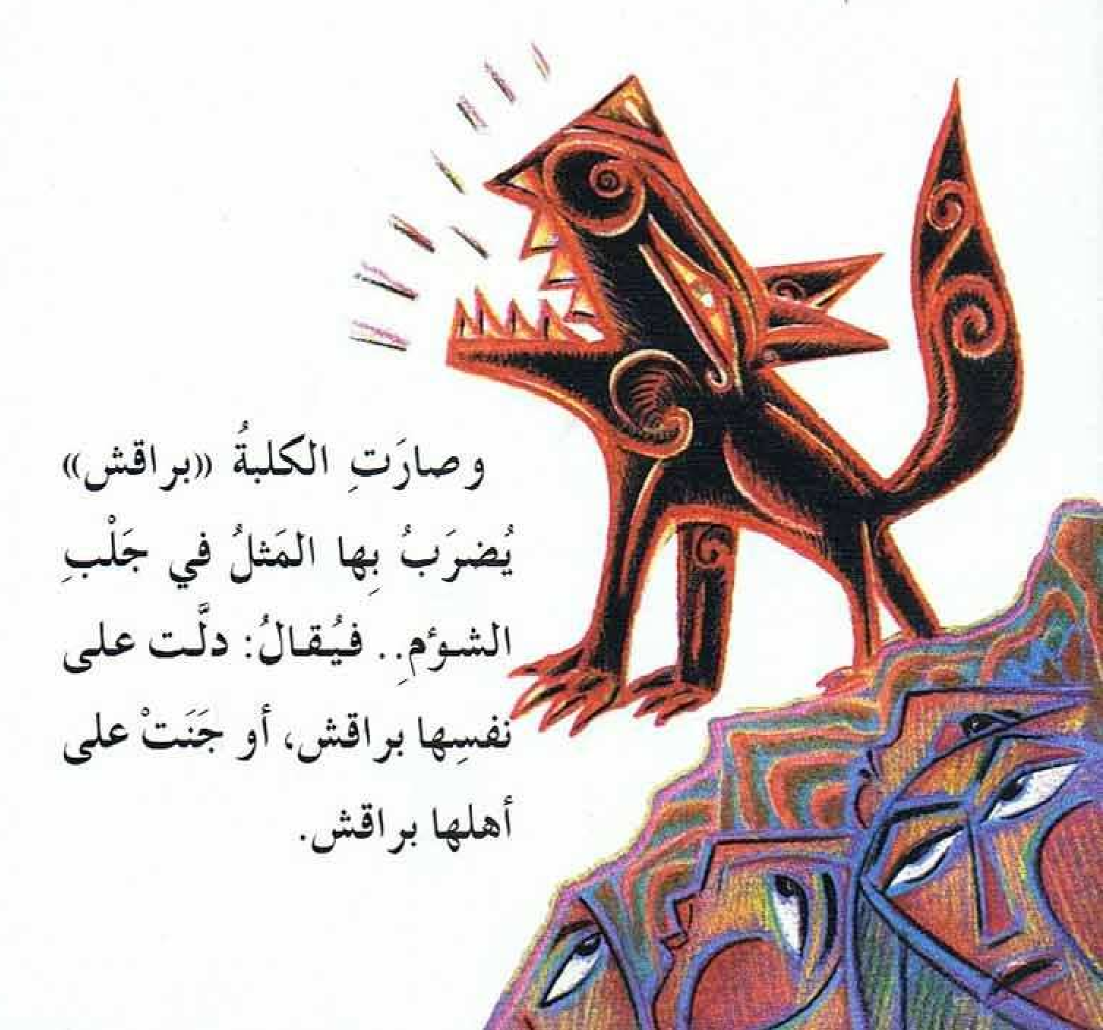
وبعدَها صارَتْ عبارةُ «دخول الحمّامِ ليس مثل الخروج منه» مثلاً، يُضرَبُ لأمرٍ بدايتُهُ سهلةٌ ونهايتُهُ صعبةٌ.

على أهلها جَنَتْ براقش

«براقشُ» اسْمُ كلبةٍ كانَتْ تعيشُ معَ قومٍ منَ العربِ. وكانَ القومُ ينتقلونَ مِنْ منطقةٍ إلى أُخرى، وبراقشُ معهُمْ تحرسهُمْ..

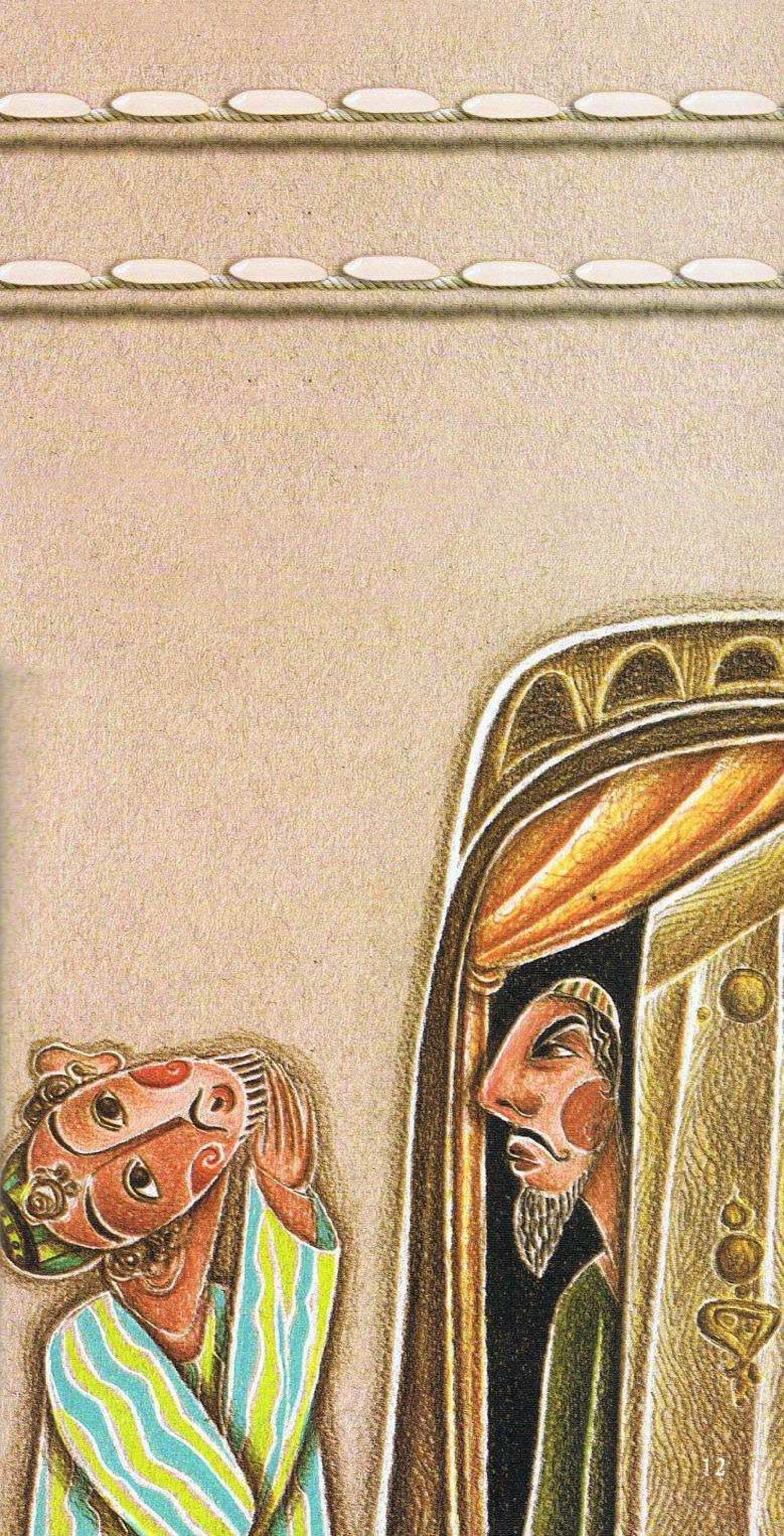
في إحدى المرّاتِ، لاحَ للقومِ أنَّ العدوَ قادمٌ مِنْ بعيدٍ، فاختبؤوا منهُ.

مرَّ جيشُ الأعداءِ بذلكَ المكانِ فلمْ يَرَ أحداً، وكادَ يعودُ من حيثُ أتى إلى أنْ رأتْهُمْ براقشُ، فراحَتْ تنبحُ عليهِم بشدَّةٍ.. اِلتفتَ الجيشُ، وعرفَ أنَّ براقشَ ليسَتْ وحدَها، فبحثوا واكتشفوا مخبأَ قومِها، وحاربوهُم وأسَروا منْ أسَروا منهُم.



وصارَتِ الكلبةُ «براقش» يُضرَبُ بِها المَثلُ في جَلْبِ الشؤمِ.. فيُقالُ: دلَّت على نفسِها براقش، أو جَنَتْ على أهلها براقش.





العذر موجود

يُحكى أنه كانَ لِرجلٍ جارٌ مُزعجٌ بكثرةِ طلباتِهِ.

في الصّباحِ يطلبُ خبزاً، وعندَ الظُّهرِ يطلبُ مِلْحاً، وفي المساءِ يستعيرُ غطاءً..

ضاقَ الرَّجلُ ذرعاً بجارِهِ، ووجدَ أنَّ طلباتِهِ زادَتْ عَنِ الحدِّ.

وفي يومٍ جاءَ الجارُ ليستعيرَ حبلَ غسيلٍ، فقالَ للرّجلِ: هَلْ بالإمكانِ اسْتعارةُ حبلِ غسيلِكُمْ مدَّةً قصيرةً، نَنْشرُ عليهِ ثيابَنا، ثمَّ نعيدُهُ إليكمْ بعدَ أنْ يجفَّ غسيلُنا؟

كانَ الطلبُ غريباً، فكيفَ لحبلِ الغسيلِ أنْ يُفكَّ مِنْ مكانِهِ ويُعارَ؟!

أجابَ الرَّجلُ على الفَوْرِ: واللَّهِ حبلُنا مشغولٌ..

- ولكنّكم غسلتُمْ أمسَ، ردَّ الجارُ الثّقيلُ. اِحتارَ الرَّجلُ فقالَ: بلْ نشَرْنا عليه الأَرُزَّ ليستوِيَ في الشَّمسِ.. حيثُ لا حطبَ لدينا..

تعجَّبَ الجارُ الثَّقيلُ، وقالَ: كيفَ تنشرونَ الأَرُزَّ على حبلِ غسيلٍ؟!

فقالَ الرَّجلُ كلمتَهُ الّتي صارَتْ مثلاً: واللَّهِ، إذا أردتَ عُذراً فالعذرُ موجودٌ، وإذا أردتَ حبلاً فالحبلُ في السّوقِ.

وبعدَها صارَتْ عِبارةُ «العذر موجود» مثلاً يُضرَبُ لأيِّ عملٍ أو موقِفٍ غيرِ منطقيٍّ أو مُبرَّرٍ.

على قدر لحافك مد رجليك

يُحكى أنّ شاباً ثريّاً ورثَ المالَ الكثيرَ عَنْ والدِهِ..

اِعتادَ الشّابُ حياةَ البذخِ والترفِ، فكانَ يصرُفُ مِنْ دونِ تدبيرٍ، أو وَعْيٍ على مَلذّاتِهِ وملذّاتِ رفاقِهِ..

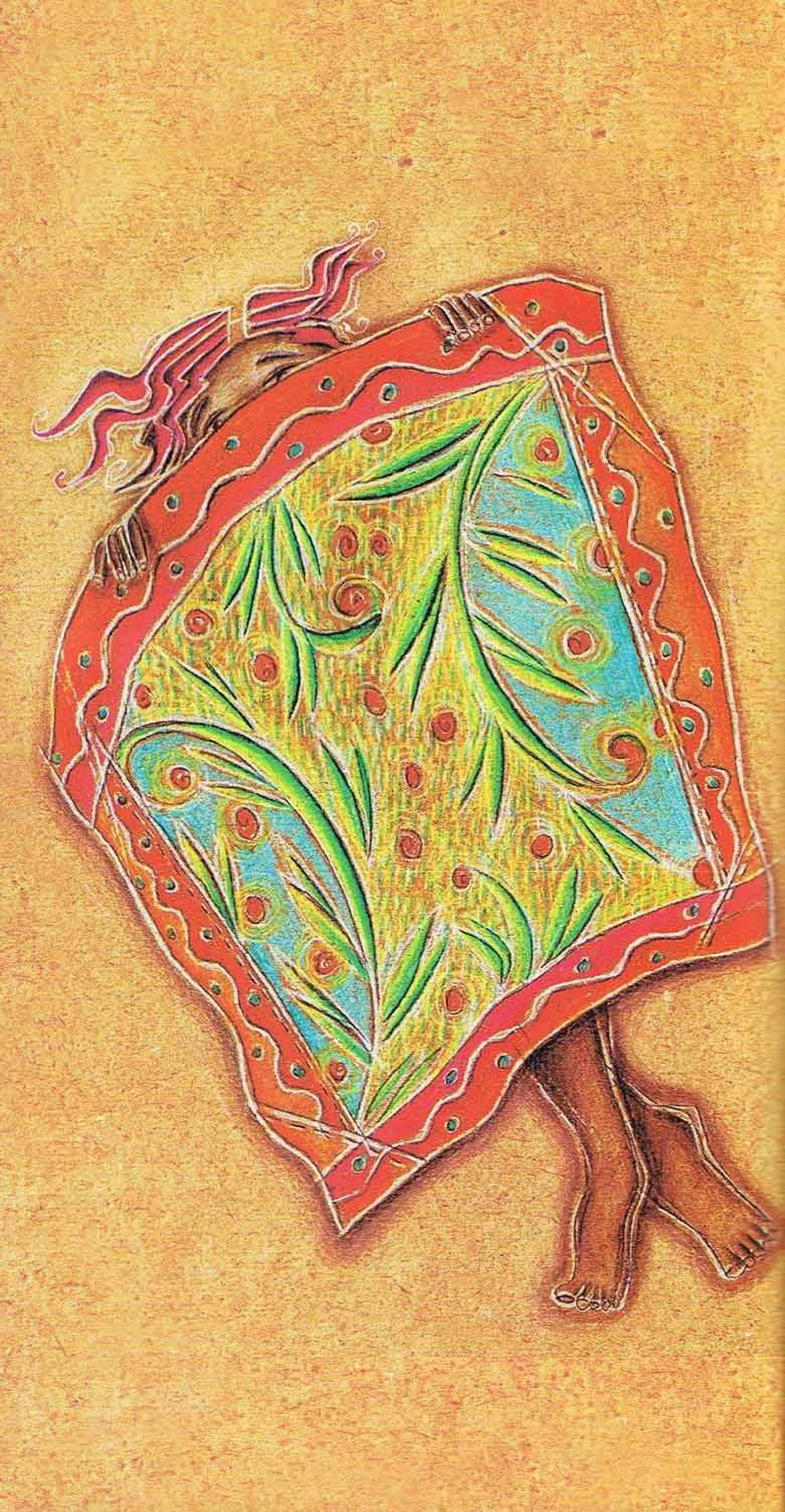
ومرّتِ الأيّامُ، وخسرَ الشّابُ ثروتَهُ، وضاقَتْ بهِ السُّبُلُ. طلبَ المُساعدةَ فلمْ يُلبِّهِ أحدٌ، خاصّةً مِمَّنْ كانوا معهُ في حياةِ الرَّخاءِ..

هامَ الشّابُ على وجهِهِ حائِراً في ما يعمَلُ، إلى أنْ وصلَ بستاناً.. فعرضَ على صاحبِهِ أنْ يعملَ عندَهُ..

حاوَلَ الشّابُ أنْ يعملَ ولكنْ، لم يعرِفْ كيفَ انتبهَ صاحبُ البستانِ للأمرِ.. فتحدَّثَ إليهِ مطوَّلاً، وعرفَ قصَّتَهُ وحكايتَهُ.. فأشفقَ عليهِ، خاصَّةً أنَّهُ كانَ يعرفُ والدَهُ جيّداً، وراحَ يُعلِّمُهُ طريقةَ العملِ في البستانِ، وكانَ يعطيهِ أجرَهُ كلَّ يومٍ، وبدأَ يشعرُ بِطعْمِ السَّعادةِ.

جمعَ الشّابُ مبلغاً بسيطاً مِنَ المالِ.. وفي أحدِ الأيّامِ، سألَ صاحبَ البستانِ إنْ كانَ يزوِّجُهُ ابنتَهُ، فوافقَ الرَّجلُ.. وساعدَهُ فأعطاهُ بيتاً صغيراً، وقدَّمَ إليهِ هذهِ النَّصيحةَ الّتي صارَتْ مثلاً: يا بُنيَّ احتطَبْ واعملْ بيدَيْكَ، وعلى قدرِ لحافِكَ مُدَّ رِجلَيْكَ.

وبعدَها صارَتْ عبارةُ «على قدر لحافك مد رجليك» مثلاً ليكونَ المرءُ واقعياً، فلا يصرفُ أكثرَ ممّا يُنتجُ.





لو تُرِكَ القَطا ليلاً لنام

يُحكى أنَّ قبيلتَيْنِ مِنْ قبائلِ البَدْوِ كانتا في حالةِ حربٍ بعضُهُما معَ بعضٍ، وكانَتا في كرٍّ وفرٍّ دائمَيْنِ.

في إحدى المعاركِ، ضَعُفَتْ إحدى القبيلَتَيْنِ في القتالِ، وخشيتْ مهاجمةَ القبيلةِ الأُخرى، فقرَّرَتِ الهربَ ليلاً. سارَتِ القافلةُ وابْتعدتْ، وعندما اطمأنَّ الجميعُ ركنوا في إحدى المناطقِ مِنَ الصَّحراءِ. كانَ الجميعُ مُتعَباً، وأرادوا الخلودَ للنَّومِ، إلاّ أنَّ ابنةَ أميرِ القبيلةِ رفضتِ النَّومَ، فهي لن تأمنَ وتنامَ خوفاً منَ المفاجأةِ في هذا اللَّيلِ. نامَ الجميعُ والفتاةُ ساهرةٌ. وفيما هي كذلكَ، إذا بطيورِ القَطا قادمةٌ، وهي طيورٌ تُشبهُ اليمامَ، وتطيرُ جماعاتٍ في الصَّحراءِ. وعلى الفَوْرِ، أسرعَتْ وأيقظَتْ والدَها والجَمْعَ النّائمَ، ودَعَتْهُمْ لِلتَّحرُّكِ فوراً، وعندما سألوها كيفَ عرفَتْ باقترابِ الأعداءِ، أشارَتْ لِلطُّيورِ، وقالَتْ كَلِمَتَها الشَّهيرةَ الّتي صارَتْ مَثَلاً: هناكَ من أيْقَظَ هذهِ الطُّيورَ، وأخافَها وأجبرَها على الرَّحيلِ: لو تُرِكَ القَطا لَيْلاً لَنامَ. اِقتنعَ الجميعُ بكلامِها، وهذا ما أنجاهُمْ مِنْ هجومٍ كانَ وشيكاً.

وبعدَها صارَتْ عبارةُ «لو تُرِكَ القطا ليلاً لنام» مثلاً لِمَنْ حُمِلَ على مَكروهٍ من غيرِ إرادتِهِ.



بين حانة ومانة ...

ضاعت لِحانا

كانَ لتاجرٍ زَوجتانِ، يَسكُنُ مَعَ كلٍّ واحدةٍ في بلدٍ. الزَّوجةُ الأولى كانَ اسْمُها حانَة، والزَّوجةُ الثّانيةُ كانَ اسمُها مانَة. حانَة كانَتْ شابَّةً، ومانَة كانَتْ عَجوزاً، أمّا التّاجِرُ أسعد فكانَ متوسّطاً في العُمُرِ، وفي شعرِ ذقنِهِ بعضُ الشَّيْبِ.

كانَتْ حانَة تتذمَّرُ عندما ترى الشَّيبَ في لِحْيَةِ زوجِها، وتطلبُ منهُ أنْ ينتفَ الشَّعرَ الأبيضَ. فكانَ يفعلُ ذلكَ إرضاءً لَها.

أمّا مانَة فكانَتْ تطلبُ منهُ أنْ ينتفَ الشَّعرَ الأسودَ، ويُبقيَ على الأبيضِ لكي يعطيَهُ الشَّيْبُ وقاراً... وكانَ يفعلُ ذلكَ أيضاً إرضاءً لَها.

ومعَ تكرُّرِ الأمرِ، لم يَبْقَ شعرٌ في لحيةِ التّاجرِ أسعد لا أبيضَ ولا أسودَ، وعندما سألَهُ النّاسُ عَنْ سببِ ذلكَ قالَ: بينَ حانَة ومانَة.. ضاعَتْ لِحانا.

وبعدَها صارَتْ عبارةُ «بين حانة ومانة ضاعت لحانا» مثلاً يُضرَبُ للآثارِ السَّلبيَّةِ الّتي تَترتَّبُ علينا نتيجةَ القراراتِ المُتضارِبَةِ مِنْ أكثرِ مِنْ جهةٍ.

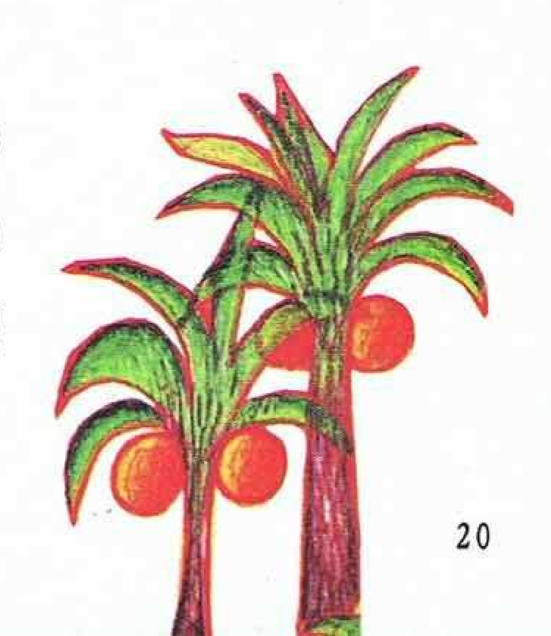
مواعيد عرقوب

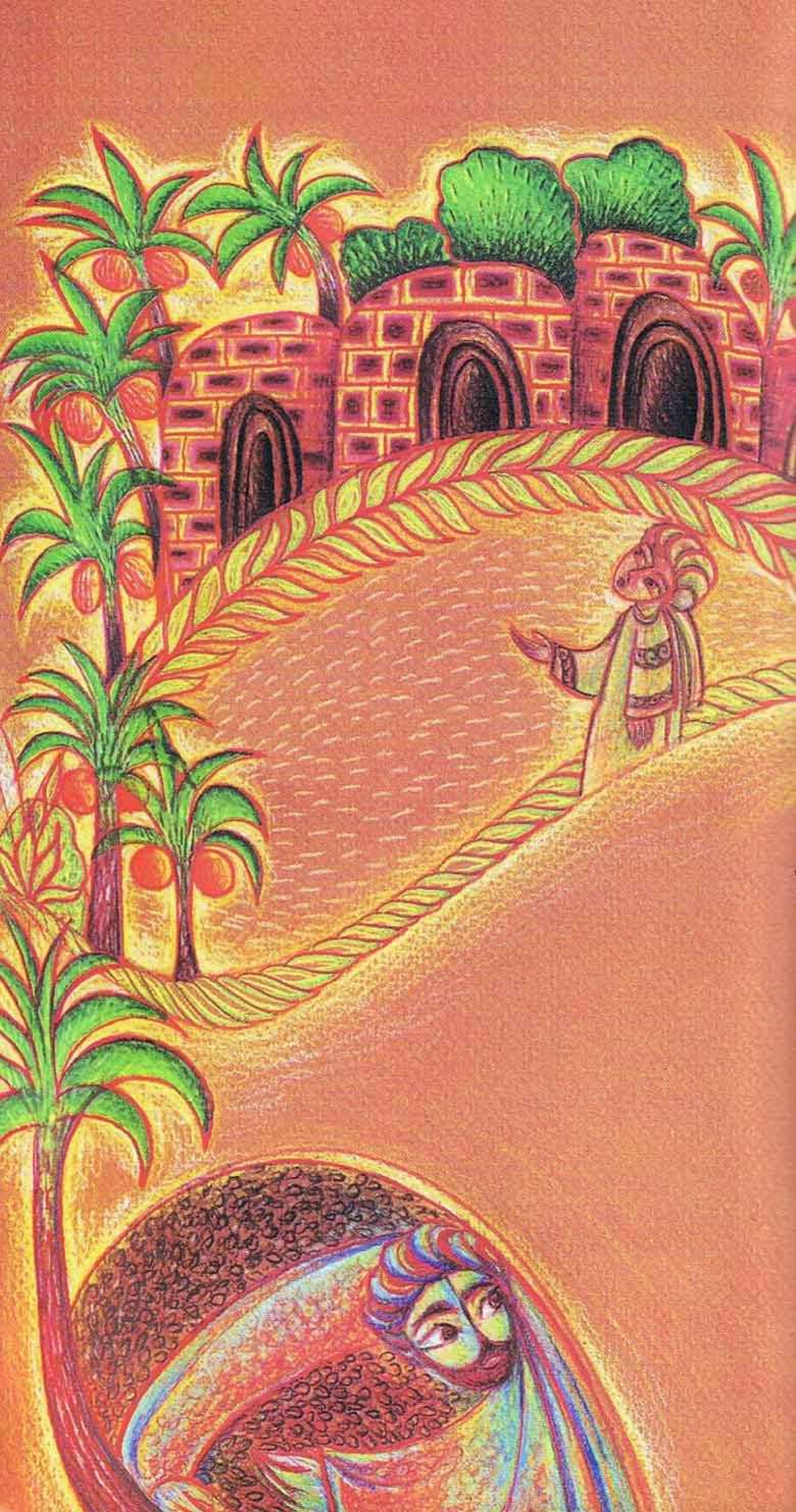
كانَ عُرقوب يملكُ بُستاناً فيهِ الكثيرُ مِنَ النَّخلِ. ذاتَ يومٍ، وعدَ عُرقوب رجلاً مِسكيناً بأنْ يُعطيَهُ ثَمَراً مِنْ إحدى النَخلاتِ.

مرَّ الرَّجلُ في أحدِ الأيّامِ، فوجدَ أنَّهُ صارَ لِلنَّخلةِ طَلْعٌ (ثمرةُ النَّخلِ أوَّلَ ظهورِها) فَقَصَدَ عُرقوب، وطالبَهُ بوعدِهِ، فقالَ لَهُ عُرقوب: ليسَ الآنَ، انتظرْ حتّى تصيرَ الثّمارُ بَلحاً.

ولمّا صارَتْ بَلحاً حضرَ الرَّجلُ وطالبَ عُرقوب بوعدِهِ، فقالَ لَهُ: ليسَ الآنَ، انتظرْ حتّى يصيرَ البلحُ زهواً (التمرُ إذا تلوَّنَ ولَمْ يَنْضُجْ). ولمّا صارَتْ زهواً، قالَ لَهُ عُرقوب: ليسَ الآنَ، انتظرْ حتّى تصيرَ رُطَباً، ولمّا صارَتْ رُطَباً (ما نَضُجَ مِنَ البلحِ قبلَ أنْ يصيرَ تَمْراً)، ولمّا صارَتْ رُطَباً قالَ لَهُ عُرقوب: دَعْها حتّى تصيرَ تمراً، فلمّا صارَتْ تمراً اسْتيقظَ عُرقوب باكراً، قبلَ الفجرِ، وقطفَ التَّمرَ، ولمْ يعطِ الرَّجلَ شيئاً.

وبعدَها صارَتْ عبارةُ «أَخْلَف من عرقوب، أو «كمواعيد عُرقوب» مَثَلاً لِمَنْ يَعِدُ ولا يَفي.





حُكْم قراقوش

في أَحدِ الأيّامِ، أ رادَ لِصٌّ بَدينٌ أنْ يسرقَ بيتاً، فقفزَ مِنْ فوقِ الجِدارِ، إلاَّ أنَّ الجِدارَ لَمْ يَكُنْ مَتيناً، فسقطَ ووَقَعَ اللِّصُّ وماتَ.

رفعَ أهلُ اللِّصِّ دعوةً على صاحبِ البيتِ، عندَ الحاكمِ قراقوش، بِحُجَّةِ أنَّهُ أهملَ جدارَهُ، فتَسبَّبَ في موتِ ولدِهِمْ.

اِقتنعَ قراقوش بالحُجَّةِ، وأمرَ بقتلِ صاحبِ البيتِ، إلاَّ أنَّ هذا اسْتنكرَ ذلكَ، وقالَ: إنَّ الذَّنْبَ ذنبُ البَنّاءِ، الَّذي بَنى الجِدارَ وليسَ ذَنْبي.





اِقتنعَ قراقوش وأحضرَ البنّاءَ الّذي قالَ: الذَّنْبُ ذنبُ امرأةٍ مرَّتْ بثوبٍ زاهٍ، لَفتَ نظري، فأخطأتُ في البناءِ. اِقتنعَ قراقوش، وأمرَ بإحضارِ المرأةِ الّتي قالَتْ: الذَّنْبُ ذنبُ بائعِ الأقمشةِ، لأنَّهُ عرضَ هذا الثَّوبَ في مَتْجَرِهِ فاشْتريتُهُ. أحضروا بائعَ الأقمشةِ، فأحالَ الأمرَ على الصَّبّاغِ، لأنَّهُ هُوَ مَن اختارَ اللّونَ.

ذهبَتِ الشُّرطةُ وأحضرَتِ الصَّبّاغَ، الّذي لَمْ يستَطِعْ أنْ يقولَ شيئاً، فهوَ بالفعلِ مَن اختارَ اللّونَ. عندَها أمرَ قراقوش بإعدامِهِ. حُمِلَ الصَّبّاغُ إلى المِنَصَّةِ، ولكنِ المفاجأةُ كانَتْ أنَّهُ أطولُ منها، ولا مَجالَ لإعدامِهِ عليها، عندَها حكمَ قراقوش بأنْ يُحضِروا أيَّ صبّاغٍ آخرَ ويُعدَمَ بدلاً منه.

وبعدَها صارَتْ عبارةُ «حُكم قراقوش» مَضرَبَ مثلٍ لِلأَحْكامِ الجائرةِ الغريبةِ.



عادَ بخُفَّيْ حُنَيْن

كانَ حُنَيْن رجلاً يعملُ إسكافياً.. وكانَ الإسكافيّ في ذلكَ الوقتِ هُوَ مَنْ يصنعُ الحِذاءَ ويُصلحُهُ.

في أحدِ الأيّامِ، جاءَ أعرابيٌّ إلى حُنَيْن يريدُ أنْ يشتريَ منهُ خُفَّيْنِ.. ولكنَّهُ لا يريدُ أنْ يدفعَ فيهما كثيراً، لهذا راحَ يساومُ وحُنَيْنُ ينزلُ في السِّعرِ، إلى أنْ فقدَ صبرَهُ، فغضبَ ورفضَ أنْ يبيعَ الأعرابيَّ، وأمرَهُ بالمُغادرةِ. وأكثرُ مِنْ هذا، فقد فكَّرَ حُنَيْنُ أنْ يُغيظَهُ ليعلِّمَهُ دَرساً..

أَخذَ حُنَيْن فردةً مِنَ الخُفِّ، ورماها في الطَّريقِ

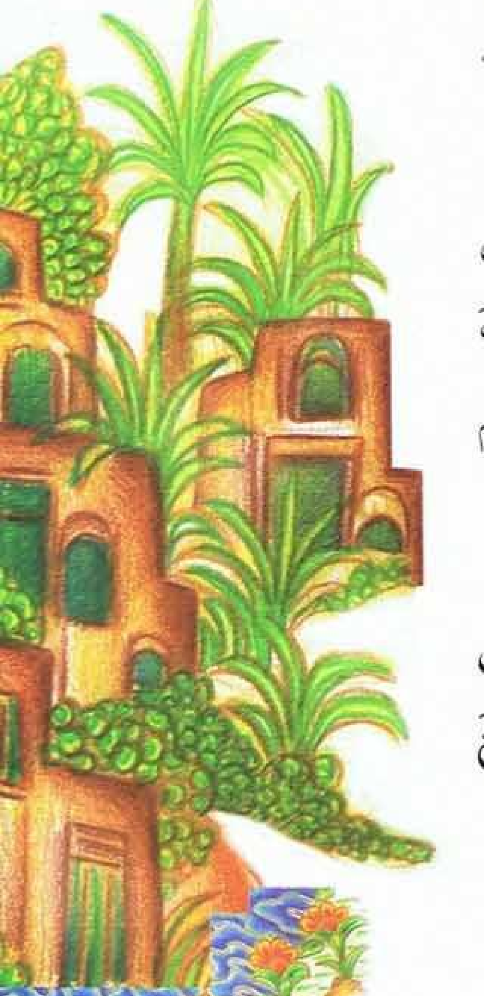
الَّتي سيمرُّ فيها الأعرابي، ثُمَّ رمى الفردةَ الثّانيةَ على مسافةٍ منها.

كانَ الأعرابيُّ راكباً على دابّةٍ، فلمحَ الخُفَّ. نزلَ وتأمَّلَ الخُفَّ جيّداً، وقالَ: ما أشبهَ هذا الخُفَّ بِخُفَّيّ حُنَيْن، ولكنْ ما تُفيدُني فردةٌ واحدةٌ؟ ثمَّ تركَها وحُنَيْن يُراقبُهُ.. وما إنْ أكملَ مسيرَهُ حتّى سبقهُ حُنَيْن لِيرى ما هو فاعلٌ بالفردةِ الثّانيةِ، وعندما وصلَ الأعرابيُّ وقعَ نظرُهُ على الفردةِ الثّانيةِ. نزلَ وتأمَّلَها، وقالَ: هذهِ الفردةُ الثّانيةُ! فندمَ على تَرْكِهِ الفردةَ الأولى.. لهذا عادَ أدراجَهُ سَيراً على الأقدامِ كي لا تفوتَهُ الأولى.

في هذهِ الأثناءِ.. خرجَ حُنَيْن مِنْ مَخْبئِهِ، واسْتوْلى على راحلةِ الأعرابيِّ معَ البِضاعةِ الَّتي عليها، وغابَ عَنِ الأنظارِ.. وعندما عادَ الأعرابيُّ ليأخذَ راحلَتَهُ لَمْ يجدْها، ولم يَجِدْ بضاعَتَهُ.

فحملَ الأعرابي الخُفَّيْنِ، وعادَ إلى قومِهِ. وعندما وصلَ سألوه: ما جلبْتَ معكَ مِنْ سفرِكَ؟ فقالَ لهم: جِئْتُكم بِخُفَيْ حُنَيْن.

وبعدَها صارَتْ عبارةُ «عاد بِخُفَّي حُنَيْن» مثلاً يُضرَبُ لمن رجعَ خائباً.



أُكِلْتُ يومَ أُكِلَ الثَّورُ الأبيضْ

شعرَ الأسدُ بالجوعِ الشديدِ، وعينُهُ في الغابةِ على ثلاثةِ ثيرانٍ: أبيضَ، وأحمرَ، وأسودَ، وهو مُحتارٌ مِنْ أينَ وكيفَ يبدأُ.

وبعدَ طولِ تفكيرٍ اهتدى إلى حَلٍّ: فعرضَ أوّلاً صَداقتَهُ على الثيرانِ الثّلاثةِ، وبرْهَنَ عَنْ مودَّتِهِ حتّى ارتاحوا إليه. وفي أحدِ الأيّامِ، استغلَّ الأسدُ فرصةَ انْشغالِ الثَّورِ الأبيضِ، فحرَّضَ صديقَيْهِ الأسودَ والأحمرَ عليهِ، بِحُجَّةِ أنَّ لونَهُ مُلْفِتٌ للنَّظرِ، ويُعرِّضُ الغابةَ للخطرِ من الأُسودِ المُهاجمين، وأقنعَهما بأنَّ مصلحَتَهُما في التَّخلُّصِ منهُ.

تردَّدَ الثَّوْرانِ، ثمّ وافقاهُ، وسمَحا لهُ بأكْلِ الثَّورِ الأبيضِ. وما هي إلاّ أيّامٌ، حتّى استفردَ الأسدُ بالثّورِ الأسودِ، وفتنَ بينَهُ وبينَ صديقِهِ الأحمرِ، فاختلفا واعْتركا. أسرعَ الأسدُ وتدخّلَ لمصلحةِ الثّورِ الأسودِ، وأكلَ الأحمرَ. وبعدَ أيّامٍ أتى الأسدُ لِلثّورِ الأسودِ يُريدُ التِهامَهُ، فذكّرَهُ بأنّهما صديقانِ. ضَحِكَ الأسدُ ساخِراً، وانْتبهَ الثّورُ الأسودُ مِنْ غَفلتِهِ، وعندَها أطلقَ كلمتَهُ الشّهيرةَ:

«أُكِلْتُ يومَ أُكِلَ الثورُ الأبيض» وصارَتْ هذهِ العبارةُ مَثلاً للتّخاذُلِ، والتّخلّي عنِ الإخوانِ.





لا تقلْ فول حتّى يصير بالمَكْيول

في الشِّتاء، زرعَ سعد أرضَهُ الصَّغيرةَ فولاً.. مَرَّتِ الأيّامُ وهو يتخيَّلُ المَحصولَ الَّذي سيَجْنيهِ.. وكيفَ سيَكيلُهُ.. وبِكَمْ سيَبيعُهُ.. وماذا سَيشتري بهِ..

وفي أحدِ الأيّامِ مرَّ بائعُ الأقمشةِ. لفتَتْ نظرَ سعد قطعةٌ جميلةٌ، فقرَّرَ أنْ يشتريَها لتكونَ ستائرَ البيتِ.

سألتهُ زَوجتُهُ، ومِنْ أينَ سندفَعُ ثمنَها؟

أجابَها سعد: سندفعُ ثمنَها لاحِقاً مِنَ الفولِ الَّذي سنبيعُهُ.

وبعدَها بأيّامٍ مرَّ بائعُ الزَّيتِ، فاسْتوقَفَهُ سعد واشترى منهُ، على أنْ يدفعَ لهُ لاحِقاً.





سألتْهُ زَوجتُهُ: ومِنْ أينَ؟

فقالَ لها: مِنْ ثمنِ الفولِ الَّذي سنجنيهِ.

وهكذا صارَ يشتري ويشتري، وكلّما سألتْهُ زوجتُهُ عَنِ الدَّفعِ قالَ لها: عندما نبيعُ الفولَ..

وعندما حانَ وقتُ حَصادِ الفولِ، توجَّهَ سعد إلى حقلِهِ ليَجنيَ محصولَ الفولِ.. وإذْ بهِ يُصْعقُ لِلمَنظَرِ: اللّصوصُ مرّوا باكراً، وقطفوا كُلَّ الفولِ، ولم يتركوا لَهُ شيئاً!

عادَ إلى بيتِهِ مُوَلْوِلاً: الفولُ.. الفولُ.. سرقَهُ اللّصوصُ.

عندَها، قالَتْ لهُ زوجتُهُ: هذا جزاؤكَ لِتتعلَّمَ في حياتِكَ أنْ لا تقولَ فول.. حتّى يصيرَ بالمَكْيول..

وبعدَها صارَتْ عبارةُ «لا تقلْ فول حتّى يصير بالمكيول» مثلاً لِمَنْ ينتظرُ فائدةً كبيرةً من أمرٍ لَمْ يتحقّقْ بعد.

خلِّ خبزَك يصير حلاوة

تعودُ قصَّةُ هذا المَثَل إلى طفلٍ، جاءَ يوماً إلى والدِهِ وكانَ فقيراً، فسألَهُ الطَّعامَ. ولَمْ يكنِ الأبُ يملكُ إلاَّ الخُبزَ، فأعطى ولدَهُ رغيفاً.

ولكنَّ الصَّغيرَ طالبَ والدَهُ بِحلاوةٍ يأكلُها مَعَ الخُبزِ الجافِّ، فقالَ لَهُ والدُهُ: خلِّ خبزَكَ يصيرُ حلاوةً.

حملَ الصَّغيرُ الخبزَ، وراحَ ينتظرُ ظنّاً منهُ أنَّ الخُبْزَ سيتحوَّلُ حلاوةً، معَ مرورِ الوقتِ.

بعدَ ذلكَ، ازدادَ جوعُ الولدِ، فعادَ ثانيةً لأبيهِ. ردَّ الأبُ عليهِ: قلتُ لكَ خَلِّ خبزَكَ يصيرُ حلاوةً.

وهَلْ يصيرُ حلاوةً، سألَ الطِّفلُ، أجابَهُ والدُهُ: اِنتظرْ وسوفَ ترى.

فرجعَ الولدُ ينتظرُ وَعْدَ والدِهِ..

وعندَما اشتدَّ جوعُهُ أكثرَ وأكثرَ لَمْ يَعُدْ يحتملُ، فأقبلَ على رغيفِ الخبزِ يَلْتهمُهُ بِشهيَّةٍ. عندما شاهدَهُ والدُهُ قالَ له: هه.. هل صارَ خبزُكَ حلاوةً..؟

- وأكثرَ من حلاوةٍ يا أبي..

وبعدَها صارَتْ عبارةُ «خلِّ خُبزَك يصير حلاوة» مثلاً للقناعةِ والرِّضا.



بلا مْداس ولا جْمِيلة الناس

كانَ عباس يتهيّأ لحفلِ زفافِهِ عندما التفتَ إلى أنَّ مداسَهُ (حذاءه) قديم وممزّق، ولا يليقُ بالمناسبةِ.

فعرضَ عليهِ صديقٌ لَهُ أنْ يعيرَهُ مداسَهُ، رَيثما ينتهي الحفلُ.

سُرَّ عباس بالفكرةِ، ولبسَ مداسَ صديقِهِ.

اِنطلقَ الجميعُ نحوَ بيتِ العروسِ، وفي الطَّريقِ، ظلَّ صديقُهُ يقولُ له: اِنتبهْ يا عباس.. لا توسِّخِ المداسَ.

اِنتبهْ يا عباس.. لا تجرحِ المداسَ.

اِنتبهْ يا عباس.. وهكذا، حتّى ضاقَ العريسُ عباس ذَرْعاً..

هنا تقدَّمَ ابنُ عمِّهِ الَّذي تضايقَ هُوَ الآخرُ، وتبرَّعَ لَهُ بمداسِهِ.

فردَّ عباس مداسَ صديقِهِ، وانْتعلَ مداسَ ابنِ عمِّهِ.

وفيما هُمْ يرقصونَ الدَّبكةَ.. راحَ ابنُ عمِّهِ يصيحُ بهِ فرحاً وبصوتٍ عالٍ احتفاءً بابْنِ عمِّهِ العريسِ:

دُسْ على الأرضِ ولا يهمّكْ.

دسْ على الماءِ، على الوحْلِ بمداسِ ابنِ عمِّكْ.

دسْ على الأرضِ وخلّي البَسمةَ تعلو فمّكْ.

هنا خلعَ عباس المداسَ، وبقيَ حافياً وهو يقولُ: «بلا مْداس ولا جْميلة النّاس».

وبعدَها صارَتْ عبارةُ «بلا مْداس ولا جْميلة النّاس» مثلاً يُطلَقُ عندما يُفضّلُ الشّخْصُ الحاجةَ على أنْ يُعَيِّرَهُ الآخرونَ بما يقدّمونَهُ إليهِ.



الفهرس

قصة مثل

الأمثال الشعبية يتناقلها الناس جيلاً بعد جيل، وفيها من الاختصار والتكثيف ما يجعلها تغني عن الكثير من الشرح والتطويل .

في هذا الكتاب، محاولة لاستعادة قصص بعض هذه الأمثال، من "بقرة جحا" و"حكم قراقوش" وصولاً إلى "اختلاط الحابل بالنابل"، وغيرها من الأمثال المختارة والمتداولة بين الناس، و"خير الكلام ما قل ودل" .




www.alhadaekgroup.com
ISBN 978-9953-496-89-4
9 789953 496894